تعلها بيدها رجا ان يكون الولد منه فنترت يده وقالت والله لا يتزوجني ابدا ولا يولد لي ابدا وقال ابوها
واهلها والله لا رايتها ابدا وصخوها منه بالسيف فخطبها ابو سفيان وعبد الله ابو جدعان فعرض
عليها ابوها ذلك فقالت اما ابو سفيان فصعلوك الكنة يحب اما عبد الله فحسن الصورة
ولكنه لا يحب فانكحت ابا سفيان فنكحها ابو سفيان فولدت منه معاويه ونكح عبد الله بن جدعان
غيرها فولدت له ولدا فطاف به يوما في الكعبة فراى جملا وشاة فقال له ولده يا ابه هذه ابنة
هذه اراد ان النعجة بنت البعير فقال له في الخال بعث المراة هند التي كانت اتي لا تحب **قلت**
فقد بين في هذه الحكاية بعض الجزيات معينة خلاف ما قال ابن رشد انه لا يعلمها الا جملة ويكون
الصواب في مثل هذه الامور انها من علوم الانبيا عليهم الصلاة والسلام وكذا ما اخبر به سطيح
وشق من اخبار الزمان التي وقعت بعدهما فيحال انه وصل اليهم من علم الانبيا عليهم السلام وكذا
ما نقل القاضي في المدارك عن عيسى بن مسكين واخباره ببنا المهدية وما يلاقي بانيها وانه
اخذ شيا من علم الحدثان عن ابي خارجة عنبسة ابن خارجة وكان قرا اخذ هو ذلك عن مالك
د قبره الان مشهور ويعرف فيه من قرى صفاقس وقصة هند وذكرها فراسة كفراسة عمر
رضي الله عنه **وسئل** ابن رشد عن كرامات وبراهين المتقين هل هي باطلة او حق يجب
التصديق بها وما شبهه من انكرها ودليل من صححها **فاجاب** بان انكارها والتكذيب بها
بدعة ينفيها اهل الزيغ والضلالة والتعطيل غير المقرين بالوحي ولا يعتقدون معجزة الانبيا
والمرسلين ولا يعتقدون ان الله يفعل ما يشا ويقدر على ما اراد من جميع الاشيا لكي يضلوا الاغبيا
الجهال ويبطلوا المعجزات اذ هي وابطال الكرامات من معنى واحد في كونه ليس من مقدور البشر واذا
كان الله دل على صدق الانبيا بالمعجزات جاز ان يدل على طاعة الاوليا بالكرامات لما في ذلك من الحث
على طاعته والترغيب في عبادته وكذا اجازه العقل ولم يمنع منه شرع بل جا ما يدل عليه كقوله
الله لطيف بعباده يرزق من يشا وقوله كلما دخل عليها زكريا المحراب الاية الى قوله بغير حساب قالوا كان
يجد عندها فاكهة الصيف في الشتا والعكس وحديث قصة جريج وحديث الثلاثة الذين اووا الى
غار فانطبقت عليهم الصخرة الى غير ذلك مما لا يحصى كثرة فيجب الايمان بها ودليل ذلك في الجملة
طريقان احدهما التواتر الموجب العلم والقطع اذ قد روي منها ما لا يحصى كثرة على مر الازمان والايام
والامكان والبلدان ومنكره جحد للضرورة ومكابرة للعيان وهذا يحصل العلم ويستحيل عليهم الكذب
وان جاز على احادهم كما نقل الينا سخا حاتم وشجاعة علي رضي الله عنه وعلم معاويه لكثرة ما روي عن
كل واحد منهم ما نسب اليه وان جاز على بعض النقلة الوهم والطريق الثاني ان نقلها وصحتها مما اجمع
عليه اهل السنة والجماعة وحصل العلم بصحة اجماعهم لقوله عليه الصلاة والسلام لن تجتمع امتي
على ضلالة ولا شبهة لمن انكرها الا الجهل والضلال والجراة اذ لا ينكر ما روي من الاشيا واستفاض
الا دليل وبرهان على بطلانها وهذا لم يقم عليه دليل ولا استحالة فوجب الاقرار به والحكم بفساد
قول منكره ولو جاز رد الكرامات دون دليل لجاز ذلك في المعجزات لتساويهما اذ العلم بهما ولا يختلف
العلم باختلاف طرق معرفته بدليل ان الله بذاته وصفاته موجود نعلمه كما نعلم الاشيا المحسوسة

لا يفترق

لا يفترق ذلك في كون المعلوم معلوما عندنا وقول من قال ان خرق العادة معجزة للانبيا فلو جاز ان يكون
للاوليا لكانوا انبيا باطل والفرق ان النبي يعلم خرق الله العادة له قبل وقوعها لتكون معجزة لتصدق
في رسالته هو بحدانها وكرامات الاوليا لا يعلم بها قبل ان تكون كانت الكرامة له او لغيره لانه من علم
الغيب الذي لا يعلمه الا من اطلعه الله عليه من رسل الله لقوله تعالى فلا يظهر على غيبه احدا الا من
ارتضى من رسول فهذه اذا ظهرت يرجوا ان تكون له ويخفيها ويسترها والله يظهرها ان شا **قلت**
في الارشاد جميع اهل الحق جوزوا خرق العادات في حق الاوليا واطبقت المعتزلة على منع ذلك والاستاذ
ابو اسحاق يميل الى قريب من قولهم ونقل شيخنا عن الا [illegible] انه ينفيها كالمعتزلة وعن ابي الحسن
البصري مثل مذهب اهل الحق ونقل عن الشيخ ابن ابي زيد انه نفاها مرة ونقل عن بعضهم ان الشيخ اثبتها
فاما الاسفرايني فوقع في جامعه من ادعى المشي على الما او في الهوى او قطع مسافة بعيدة في ليلة فكذبه
المصرح يحتمل ان يكون وقع منه على وجه التحري كما يقوله كثير من اهل السنة ونقل الفخر عنه لا تبلغ
الكرامة مبلغ خرق العادة لقوله في كتابه باب اثبات الكرامة مع قوله هذا فكانه يخص الكرامة بنحو
اجابة الدعوة ومصادفة الما في البرية والمكاشفة قال بعض علماينا هي ظنون تصدق غالبا لا تبلغ
مبلغ العلم والصحيح انها ما يعلمه انتهى كلامه فيوخذ من هذا ما نقل عنه من الميل والنفي للشام
واما ابن ابي زيد فنقل المازري ما يقتضي عنه ايضا من النفي والاثبات فقال في تعليقه على احاديث
الجوزقي كان رجلا بالقيروان ان رجلا صالحا يقول رايت فلانا وكلمني فلان لا شيا تنفر منها العقول فكان
ابن ابي زيد اذا ذكر له ذلك يقول نعم يصح ما قال فان راى ذلك في المنام فيرى في المنام اكثر من هذا
فقيل له يوما قال رايت الباري تعالى فقال الشيخ هذا اعظم لكن ذلك في المكان كان ويصح ان يرى
الانسان الباري تعالى في المنام فبلغ الرجل هذا الكلام فقال ما رايته الا في اليقظة فلما بلغ ابا محمد ذلك
انكره والمطالبة في الانكار على هذا الرجل فقام معه فقها القيروان وشنعوا عليه وقالوا هذا
الانكار لكرامات الاوليا ونزوع لمذهب المعتزلة فكتب المسئلة للقاضي ابن الطيب يسيله عنها وبعث
له بدنانير فوجده الرسول على الانتصار فقال ما تقعد على شي الساعة حتى يفرغ مما شرعت فيه فاقام
الرسول على بابه سنة وبعد السنة الف فيه مجلدين سماه الفرق بين معجزات الانبيا وكرامات
الاوليا واستفتحه بان قال وشيخنا ابو محمد مع اتساع علمه في الفروع واطلاعه على شي من الاصول
لا ينكر كرامات الاوليا ولا يذهب الى ما يذهب اليه المعتزلة وانما اراد بقوله كرا واخذ يتاول قوله
ويخرج مخارج تليق به انتهى فهذا يحصل ما نقل عنه من الامرين لكن المنقول عنه بالنفي انما هو تشنيع عليه
بدليل اول الكلام واخره وفي الارشاد اختلف القايلون باثبات الكرامات هل يصح ان تكون بقصد
من الولي بخلاف المعجزة وهو الفرق بينهما عنده او يصح ان تكون باختيار من الولي وهو الذي ارتضا
الامام قال واختلف على هذا القول هل يجوز ان يتحرى بها الولي كالمعجزة وهو الذي ارتضاه ليستدل على ثبات
ولايته لهذه الكرامة او لا يصح ذلك ويكون هو الفرق بين الكرامة والمعجزة قال وصار فريق من اصحابنا
الى ان كل ما وقع معجزة لنبي مثل فلق البحر وانقلاب العصا حية واحيا الموتى لا يصح ان يقع على يد ولي ولم
يرتض هذا القول واختار جوازه في ذلك كله قال شيخنا الامام ومطالعة الصغرة ونحوها يحصل العلم

Copyright © King Saud University